

لصور اختزال الكلمات في العامية على ألسنة الشخوص في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة بحروفها، كل ذلك من شأنه أن يهبط بالفصحى إلى دوائر العامية بدلا من أن يرتفع بالعامية إلى دوائر الفصحى، وأيضا فإنه يضيّع علينا وعلى توفيق الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه الملحق بمسرحيته «الصفقة» أنها النتيجة المهمة في رأيه كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، وهي التقريب بين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم، إذ نعود ثانية إلى عاميتنا مبقين منها - في لغة المسرح - أسواراً تحول بينها وبين ما نريد من فصحى مسرحية توحد بين الشعوب العربية.

وعلى هذا النحو يتضح أن محاولة الحكيم إيجاد لغة ثالثة للمسرح تتوسط بين الفصحى والعامية قضى عليها - أو كاد يقضى - تطبيقه لها في مسرحيته: «الصفقة» و «الورطة» بما أدخل عليها من نطق الحروف في بعض الكلمات العامية العربية محرفة كما تنطقها العامة وأيضا بما أدخل عليها من الاختزالات العامية لبعض الكلمات العربية، وبذلك أصبحت تحمل غير قليل من ألفاظ العامة ونطقهم الذي يحرف الكلم عن مواضعه. ومن المؤكد أن إيجاد لغة وسطي للمسرح بين العامية والفصحى على هذا النمط من شأنه أن يحدث خللاً خطيراً في فصحى المسرح المنشودة. وفي الحق أنه ينبغي أن نتفق على أنه لا يوجد عندنا سوى لغتين: لغة فصحى ولغة عامية ولا توسط بينهما؛ إذ التوسط من شأنه - حين نلح في طلبه - أن يحدث ارتباك في تطبيقه.

والمسألة - في رأبي - واضحة فنحن إنما نريد للمسرح لغةً فصحى مبسطة وينبغي - كي نبلغ أقصى ما نريد من التبسيط - أن يرفدها كتاب المسرح بالكلمات والصيغ العامية الفصيحة كما رأينا عند توفيق الحكيم في شطر من محاولته ارتضيناه لأنه يجعلنا نسرع في تبسيط الفصحى المسرحية. وهو تبسيط لا يخرج هذه الفصحى كما لا يخرج العامية إلى لغة ثالثة تتوسط بينهما، إنما يجعل الفصحى المسرحية أدنى وأقرب إلى اللغة اليومية العاملة، كما يجعل الفروق بينها وبين العامية تضيق تدريجاً يوماً بعد يوم. وكانت لدى الكاتب الكبير إبراهيم